

## تفسير البحر المحيط

@ 303 % ( وأفردت في الدنيا بفقد عشيرتي % .

وفارقني جار بأريد نافع .

% ) .

.

أي : وهو أريد . انتهى . وهذا تفسير معنى لا تفسير إعراب . وفي المنتخب ما ملخصه  
المعنى : انتفى عنك الجنون بنعمة ربك ، أي حصول الصفة المحموده ، وزال عنك الصفة  
المذمومة بواسطة إنعام ربك . ثم قرر بهذه الدعوى ما هو كالدليل القاطع على صحتها ، لأن  
نعمه كانت ظاهرة في حقه من كمال الفصاحة والعقل والسيرة المرضية والبراءة من كل عيب  
والاتصاف بكل مكرمة ، فحصول ذلك وظهوره جار مجرى اليقين في كونهم كاذبين في قولهم : إنه  
مجنون . { وَإِنْ سَلَكَ لَاجِرًا } في احتمال طعنهم وفي دعاء الخلق إلى الله ، فلا يمنعك  
ما قالوا عن الدعاء إلى الله . { وَإِنْ سَلَكَ لَاجِرًا } : هذا كالتفسير لما  
تقدم من قوله : { بِنِعْمَةِ رَبِّكَ } ، وتعريف لمن رماه بالجنون أنه كذب وأخطأ ، وأن  
من كان بتلك الأخلاق المرضية لا يضاف الجنون إليه ، ولفظه يدل على الاستعلاء والاستيلاء .  
انتهى . { وَإِنْ سَلَكَ لَاجِرًا } : أي على ما تحملت من أثقال النبوة ومن أذاهم مما  
ينسبون إليك مما أنت لا تلتبس به من المعائب ، { غَيْرُ مَمْدُونٍ } : أي غير مقطوع ،  
مننت الحبل : قطعته ، وقال الشاعر :

عبس كواسب لا يمن طعامها .

أي لا يقطع . وقال مجاهد : غير محسوب . وقال الحسن : غير مكدر باليمن . وقال الضحاك :  
بغير عمل . وقيل : غير مقدر ، وهو معنى قول مجاهد . وقال الزمخشري : أو غير ممنون عليك  
، لأن ثواب تستوجهه على عملك وليس بتفضل ابتداء ، وإنما تمن الفواصل لا الأجور على الأعمال  
. انتهى ، وفيه دسيعة الاعتزال . { وَإِنْ سَلَكَ لَاجِرًا } : قال ابن عباس  
ومجاهد : دين عظيم ليس دين أحب إلى الله تعالى منه . وقالت عائشة : إن خلقه كان القرآن .  
وقال علي : هو أدب القرآن . وقال قتادة : ما كان يأتمر به من أمر الله تعالى . وقيل :  
سمي عظيماً لاجتماع مكارم الأخلاق فيه ، من كرم السجية ، ونزاهة الفريضة ، والملكة  
الجميلة ، وجودة الضرائب ؛ ما دعاه أحد إلا قال لبيك ، وقال : ( إن الله بعثني لأتمم مكارم  
الأخلاق ) ، ووصى أبا ذر فقال : ( وخالق الناس بخلق حسن ) . وعنه صلى الله عليه وسلم : ( ما  
من شيء يوضع في الميزان أثقل من خلق حسن ) . وقال : ( أحبكم إلى الله تعالى أحسنكم

أخلاقاً ) . والظاهر تعلق { بِأَيِّكُمْ الْمُفْتُونُ } بما قبله . وقال عثمان المازني :  
 تم الكلام في قوله { وَيُذْهِبُ صُرُورَ } ، ثم استأنف قوله : { بِأَيِّكُمْ الْمُفْتُونُ } .  
 انتهى . فيكون قوله : { بِأَيِّكُمْ الْمُفْتُونُ } استفهاماً يراد به الترداد بين  
 أمرين ، ومعلوم نفي الحكم عن أحدهما ، ويعينه الوجود ، وهو المؤمن ، ليس بمفتون ولا به  
 فتون . وإذا كان متعلقاً بما قبله ، وهو قول الجمهور ، فقال قتادة وأبو عبيدة معمر :  
 الباء زائدة ، والمعنى : أيكم المفتون ؟ وزيدت الباء في المبتدأ ، كما زيدت فيه في  
 قوله : بحسبك درهم ، أي حسبك . وقال الحسن والضحاك والأخفش : الباء ليست بزائدة ،  
 والمفتون بمعنى الفتنة ، أي بأيكم هي الفتنة والفساد الذي سموه جنوناً ؟ وقال الأخفش  
 أيضاً : بأيكم فتن المفتون ، حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . ففي قوله الأول جعل  
 المفتون مصدراً ، وهنا أبقاه اسم مفعول وتأوله على حذف مضاف . وقال مجاهد والفراء :  
 الباء بمعنى في ، أي في أي فريق منكم النوع المفتون ؟ انتهى . فالباء ظرفية ، نحو :  
 زيد بالبصرة ، أي في البصرة ، فيظهر من هذا القول أن الباء في القول قبله ليست ظرفية ،  
 بل هي سببية . وقال الزمخشري : المفتون : المجنون لأنه فتن ، أي محن بالجنون ، أو لأن  
 العرب يزعمون أنه من تخيل الجن ، وهم الفتان للفتاك منهم . انتهى . وقرأ ابن أبي عبله  
 : في أيكم المفتون . .

{ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ } : وعيد للضال ، وهم المجانين على الحقيقة ، حيث  
 كانت لهم عقول لم ينتفعوا بها ، ولا استعملوها فيما جاءت به الرسل ، أو يكون أعلم كناية  
 عن جزاء الفريقين . { فَلَا تُطِيعِ الْمُكَذِّبِينَ } : أي الذين كذبوا بما أنزل الله عليك  
 من الوحي ، وهذا نهى عن طواغيتهم في شيء مما دعوه إليه من تعظيم آلهتهم . { وَدَّوْا<sup>١</sup>  
 لَوْ تُوَدُّهُنَّ } : لو هنا على رأي البصريين مصدرية بمعنى أن ، أي ودوا ادهانكم